الفصـــــل الأول

مـدخـــل إلي الـدراســـــة

.مقـــدمـــــة

.مشكلـــة الدراســـــة

.أهـــداف الدراســـــة

.أهميـــــة الدراســـــة

.مصطلحات الدراســـة

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل الدراسة

مقدمة :

تحتل دراسات الطفولة مكانه هامة لدى التربويين وعلماء النفس ، ولم تأت هذه المكانة الا بعد جهود طويلة بدأت بآراء فلسفية أثرت فى النظريات السيكولوجية والتربوية ، وأفسحت المجال لدراسة الأطفال دراسة علمية .

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين بعض متغيرات التنشئة الوالدية والإنغلاق النفسى (الذاتوية) عند الأطفال ، وهل هناك أساليب معينة ترتبط بحالة الإنغلاق النفسى بدرجة أكبر من غيرها ؟ ومن الملاحظ أن الإهتمام بدراسة الأطفال المنغلقين نفسيا بدأ يزداد فى السنوات الأخيرة ، وبدأت البحوث تتزايد ، وبدأ العلماء يتوصلون إلى تشخيص أفضل لهذه الظاهره فى وقت مبكر ، كما بدأ الإهتمام بتوفير البرامج التعليمية المناسبة له ، وكذلك توفير التوجيه والإرشاد والدعم النفسى للآباء .

ويذكر مصطفى فهمى (١٩٧٤) أن دراسات الطفولة أصبحت تتجه إتجاها جديدا وتتحو منحنى إجتماعيا ينظر الى الطفل على أنه وجود إنسانى حى Human Reality يسهم فى تحليله مجموعة من المختصين فى علوم التربية وعلوم .
(مصطفى فهمى ، ١٩٧٤ ، ص ١٥٣)

وتجمع كل الدراسات على أهمية مرحلة الطفولة المبكرة حيث أنها هى الأساس فى بناء الإنسان وتكوين شخصيتة وتحديد إتجاهاتة فى المستقبل . ويذكر فرويد أن السنوات الخمس الأولى من العمر هى السنوات التى يتم فيها وضع نواة شخصية الإنسان كما أنها تعتبر من أخطر سنوات العمر . (كونجز ، ١٩٧٠، ص٩) (لادل ، ١٩٧١ ، ص٣٤)

ولذلك تعتبر الأسرة هى المجتمع الإنسانى الأول الذى يمارس فيه الطفل أولى علاقاته الإنسانية ، فهى المسئولة عن إكساب الطفل أنماط السلوك الإجتماعى . كما أن الكثير من مظاهر التوافق أو سوء التوافق ترجع الى نوع العلاقات الإنسانية فى الأسرة .كما تسهم بالقدر الأكبر فى الإشراف على نموالطفل وتكوين شخصيتة وعاداته وتقاليده وإتجاهاته وتوجيه سلوكه . ويؤكد كمال دسوقى على أن الأسرة هى أول بيئة للطفل تشكل إتجاهاته نحو الناس والأشياء والحياة بصفه عامة . (كمال دسوقى ، ١٩٧٩)

وتلعب الإتجاهات الوالدية فى تربية الأبناء دوراً هاماً فى تشكيل شـــخصية هـؤلاء الأبناء وتحديد أساليبهم المعرفية والسلوكية على السواء ، وقد أكدت البحوث فى مجال علـم النفس ولا تزال تؤكد على حقيقتين هامتين تتعلقان بالتنشئة الأسرية وهما :-

١. الدور المؤثر الذى تمارسه الأسرة خاصة فيما يتعلق بإسلوب تنشئتها لأبنائـها فـى تخليق شخصيات هؤلاء الأبناء ، على نحو أو آخر .
٢. إنعكاس الخبرات التى يمر بها الأبناء فى سـنوات عمرهـم المبكـرة علـى طـابع شخصياتهم فى الفترات العمرية اللاحقة .

وكانت على قمة توصيات (المؤتمر الدولى الأول للأطفال المعوقين فى سن ما قبـل المدرسة) والذى عقد فى واشنطن فى ديسمبر من عام (١٩٨١) توصيتان تقضـى إحداهمـا بتكثيف الجهود فى إتجاه تعميق الإحساس بأهمية السنوات الست الأولى من عمر الطفل سـواء من جانب الباحثين أو من جانب الآباء ، وتقضى التوصية الثانية بتوجيه الآباء الى المبـادئ الأساسية الواجب الإهتداء بها وهم ينشئون أبناءهم فى هذه الفترة العمرية المبكرة .
(محى الدين حسين ، ١٩٨٧)

ونجد أن بعض علماء النفس يحاولون إيجاد علاقة علة ومعلول من الإتجاهات الوالدية فى التنشئة وبين سلوك الطفل ، فنجد أن الباحثة فى هذه الدراسة تحاول الوقوف على العلاقـة بين بعض متغيرات التنشئة الوالدية وعلاقة هذه المتغيرات بظهور حالة الإنغلاق النفسى عنـد الأطفال ولما كان الإنغلاق النفسى مجالاً حديثاً ، وليس هناك نظرية متكاملة نعـرف منـها طبيعة الحالات ولكن هناك آراء ومقترحات متنوعة لا نشعر أنها تحمل لنا أى إقناع ، لذلـك هناك بعض الحالات الغامضة والتى ليس لها تفسير، ولذلك تحاول الباحثة معرفة المتغـيرات التى ساعدت على ظهور حالة الإنغلاق النفسى عند الأطفال من خـلال معرفـة متغـيرات المعاملة الوالدية لهؤلاء الأطفال حتى نجد تفسير لهذه الحالات .

مشكلة الدراسة :-

تتحدد مشكلة هذا البحث فى دراسة بعض متغيرات التنشئة الوالديـة التـى ترتبـط بظهور الإنغلاق النفسى عند الأطفال .

وتتحدد مشكلة الدراسة فى التساؤلات التالية :

١. هل يوجد إرتباط بين أساليب التنشئة الوالدية المختلفة (الديمقراطـى - التسـلطى - الفوضوى - الحماية الزائدة) وبين ظهور حالات الإنغلاق النفسى ؟
٢. هل يوجد إرتباط بين الإنغلاق النفسى والعلاقات الأسرية المضطربة بين الأب والأم ؟

٣. هل يوجد إرتباط بين الإنغلاق النفسى وحجم الأسرة ؟

٤. هل يوجد إرتباط بين الإنغلاق النفسى والمستوى الإجتماعى الإقتصادى الثقافى للأسرة؟

٥. هل يوجد إرتباط بين الإنغلاق النفسى وجنس الطفل ؟

٦. هل يوجد إرتباط بين الإنغلاق النفسى وترتيب الطفل فى الأسرة ؟

أهداف الدراسة :

١. إلقاء الضوء على ظاهرة الإنغلاق النفسى (الذاتوية) والمتغيرات المختلفة التى تشكل هذه الظاهرة .

٢. إلقاء الضوء على بعض الخصائص النفسية المميزة للطفل المنغلق نفسياً .

٣. توضيح الفرق بين الإنغلاق النفسى وبعض الحالات الأخرى مثل التأخر العقلى - الفصام - الإعاقات الحسية (الصمم وأمراض الكلام) .

٤. إلقاء الضوء على بعض المتغيرات الوالدية فى التنشئة والتى قد ترتبط بالإنغلاق النفسى عند الأطفال .

٥. إلقاء الضوء على بعض المتغيرات الشخصية المميزة لآباء الأطفال المنغلقين نفسياً .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة الحالية فى أهمية الجانب الذى تتصدى له . ولما كان الإنغلاق النفسى مجالاً حديثاً لم يأخذ قدراً كافياً من الدراسة والتحليل كما أن الأطفال المنغلقين نفسياً يمثلون نسبة غير محددة حتى الآن بسبب عدم دقة التشخيص حيث أنهم يتوزعون بين فئات التخلف العقلى وذهان الطفولة وحالات أمراض التخاطب . ومثل هؤلاء الأطفال يصعب التعامل معهم داخل الأسرة ، كما يصعب إلحاقهم بالمدرسة مما يعود بالضرر على الفرد والأسرة والمجتمع .

ويمكن الإستفادة من نتائج هذا البحث فى تحديد بعض المتغيرات الأسرية والإجتماعية المرتبطة بظهور هذه الحالات ، مما قد يساعد الآباء على إتباع أساليب التنشئة الوالدية المناسبة لتجنيب أطفالهم الإصابة بالمرض . كما يمكن أن تساعد المختصين فى عملية التشخيص الجيد لحالات كان الإنغلاق النفسى والتمييز بينها وبين غيرها من حالات التأخر العقلى أو عيوب السمع والكلام .

ونجد أن بعض الباحثين يحاولون دراسة طبيعة العلاقة بين الإتجاهات الوالدية فى التنشئة وبين سلوك الطفل .وتحاول الباحثة فى هذه الدراسة الوقوف على العلاقة بين بعض متغيرات التنشئة الوالدية وظاهرة الإنغلاق النفسى (الذاتوية) عند الأطفال .

مصطلحات الدراسة :

الإنغلاق النفسى (الذاتوية) : -

إشتقت هذه التسمية من الأصل اليونانى Autos وتعنى الذات ISM وتعنى حالة ، وقد إقترح زيور تسميتها لغويا لأول مرة بالإنغلاق النفسى .

وفى معجم علم النفس يشير جابر عبد الحميد جابر ، علاء الدين كفافى إلى هذا المصطلح تحت إسم آخر هو الإجترارية ويريان أن الإجترارية الطفلية الباكرة Early Infantile Autism هى التعبير الأصلى الذى وضعه كانر لما يعرف الآن بالإجترارية الطفلية وأهم أعراضها عدم الكلام والعزلة ، وعدم القدرة على الإتصال وجها لوجه ، وعدم القدرة على التقليد .

(جابر عبد الحميد جابر ، علاء الدين كفافى ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٥٩)

ويستكمل O'Gorman (١٩٧٠) رأى كانر بقوله أن أعراض الإنغلاق النفسى عند الطفل تظهر نتيجة إصابة مبكرة وشديدة فى تكوين الأنا من بداية تطوره وذلك فى أى من الحالتين التاليتين : -

أ - الإستعداد البنائى لنمو الأنا بطريقة خاطئة .

ب - أو نتيجة المناخ الإنفعالى المرضى الذى يحصل عليه الطفل من الوالدين .

وعلى ذلك يؤكد O'Gorman أن الإنغلاق النفسى هو الإنشغال بالذات أكثر من العالم الخارجى والإنسحاب الإختيارى من الواقع ولكنه من وقت لأخر .

كما يؤكد Gilberg (١٩٩٠) بأنها زملة سلوكية تنتج عن أسباب متعددة وغالبا مصحوبة بنسبة ذكاء منخفضة . وأكد على حقيقة أن الإنغلاق النفسى غالبا ما تتسم بقصور فى التفاعل الإجتماعى .

كما تعرف الجمعية الوطنية لرعاية الأطفال المنغلقين نفسيا وهى جمعية تضم أباء وأمهات هؤلاء الأطفال بأنه حالة من القصور المزمن فى النمو الذى تبدأ ظهور أعراضه

خلال السنوات الثلاثة الأولى ويصيب حوالى خمس أطفال من كل عشرة ألاف طفل ، وقد إعترفت كافة الدوائر العلمية بدقة هذا التعريف وأصبح هو الأكثر شيوعا من عام (١٩٨١) (عثمان فراج ، ١٩٩٤)

كما يشير عبد المنعم الحفنى (١٩٧٨) إلى أن الإنغلاق النفسىهو الإنشغال بالذات ، والطفل الذاتى أو الأنانى هو طفل منسحب بشكل متطرف ، وقد يجلس الأطفال المنغلقين نفسيا يلعبون لساعات فى أصابعهم أو بقصاصات الورق ، وقد بدا عليهم الإنصراف عن هذا العالم إلى عالم خاص بهم من صنع خيالاتهم ، كما يتسم التفكير لديهم بالإنشغال بالذات حيث تسيطر رغبات الفرد وحاجاته على نشاطه العقلى عكس التفكير الواقعى حيث تسيطر طبيعة الأشياء والأحداث على تفكيره . (عبد المنعم الحفنى ، ١٩٧٨ ، ص٨٠ - ٨١)

أما التعريف الذى تأخذ به الباحثة فى هذه الدراسة فهو أن الإنغلاق النفسى عبارة عن حالة إضطراب نوعى فى التفاعل الإجتماعى تبدو أعراضه فى نقص الوعى بوجود الآخرين أو الإحساس بمشاعرهم فضلا عن عدم القدرة على التفاعل معهم وكذلك فى الإحجام عن طلب المساعدة منهم رغم الحاجة الحقيقية لها ، هذا بالإضافة إلى نقص القدرة على تقليد الآخرين ، مع الإنزواء أو الإنعزال عنهم ، وعدم القدرة على تكوين صداقات ، فضلا عن عدم الإهتمام بالعلاقات الإجتماعية ، كما ينعكس فى إضطراب التواصل .

ويتمثل إضطراب التواصل لدى أطفال الإنغلاق النفسى فى :

١. نقص النمو الإرتقائى للتواصل الجسدى (عن طريق العين ، أو حتى الإبتسامة ، الإيماءة أو حتى بحركة اليد) .
٢. إضطراب فى مستوى اللغة مثل Echoalia حيث تبدو ظاهرة الترديد المرضى لما يقوله الغير والإستعمال الخاطئ للغة وعكس إستخدام الضمائرأنت بدل أنا عندما يتكلم عن نفسه أو يستخدم الضمير هو .
٣. عدم القدرة على المبادئة فى الحديث أو الإستمرار فيه مع الآخرين بالرغم من وجود لغة كافية لذلك أحيانا خلل فى الإيقاع - رتابة فى النغمة ، ونلاحظ أن ٥٠% من الأطفال المنغلقين نفسيا لا يتكلمون على الإطلاق.
٤. محدودية الإهتمامات والنشاطات ويتمثل ذلك فيما يلى:-

أ - الحركات التكرارية للجسم (حركة اليدين - الإهتزاز - تدوير الأشياء على الأرض - ضرب رأسه بعنف) .

ب- الإنشغال والإهتمام بجزء من أجزاء الشئ أو قطعه منه فقط (بشم الأشياء بدل من النظر إليها كلية) .

جـ - الإنزعاج لأى تغيرات فى البيئة المحيطة به .

د - الإصرار الغير منطقى لمتابعة روتين محدد بكل تفاصيله.

التنشئة الوالدية :

وتؤكد هدى قناوى أن الأسرة مازالت أهم جزء فى شبكة العلاقات الإجتماعية للطفل ومن ثم يميل الوالدان بلطبيعهة الحال القوة الأولى المباشرة فى التنشئة الوالدية التى تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته ، ويظل هذا التأثير قائما فى مرحلة متأخرة من العمر بل وقد يظل واضحا بشكل أو بآخر فى سلوك الفرد طيلة حياتعه وإن كان يدخل على هذا التأثير كثيرا من التعديل والتغيير نتيجة لتعدد المؤثرات كلما تقدمت السن بالطفل .

(هدى قناوى ، ١٩٨٣)

ويذكر محمد شعلان أنه قد أثبتت الدراسات الإكلينيكية للأطفال المضطربين كما أثبتت الملاحظات التجريبية على الأطفال العاديين أن هناك مجموعة من العلاقات السببية بين الأساليب التى يتبعها الوالدان فى تنشئة أطفالهم وبين سلوك هؤلاء الأطفال .

(محمد شعلان ، ١٩٧٨ ، ص ١٥)

كما يشير فروم أن مناخ العلاقات بين الطفل ووالديه وممارسات الأباء فى تنشئة الأطفال هو العنصر المؤثر فى تكوين شخصية الطفل . (فروم ، ١٩٤٩)

متغيرات التنشئة الوالدية :

١ - المستوى الإجتماعى - الإقتصادى - الثقافى للأسرة :

Socio – Economic Status

ويقصد بها الظروف الإقتصادية والإجتماعية والثقافية التى يعيش فيها الطفل .

ويقصد بها أيضا عملية النشاطات والممارسات الإجتماعية والإقتصادية التى يقوم بها كل من الوالدين والتى لها أثر على نمو الأبناء داخل الأسرة وخارجها وذلك وفقا لمعايير ثلاثة هى :-

أ - مهنة كل من الوالدين

ب - متوسط دخل الفرد الشهرى فى الأسرة .

جـ - مستوى تعليم كل من الوالدين . (عبد السلام عبد الغفار وآخرون ، ١٩٧٧) ، (فيصل الغزى ، ١٩٧٤) .

٢ - حجم الأسرة : Family Size

ويقصد به عدد أفراد الأسرة التى يعيش معها الطفل . ونجد أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملا من عوامل زيادة الرعاية والعناية المبذولة للطفل . (نسبت ، ١٩٦١) .

٣ - الترتيب الميلادى للطفل : Birth Order

يقصد به ترتيب الطفل بين أخوته هل هو الأول أو الأوسط أو الأخير ، ويؤكد علماء النفس أهمية مركز الطفل فى الأسرة على أساس ترتيب مولده ومركزه بين أخوته .
(Koch , 1956)

الإتجاهات الوالدية :

هى كل مايراه الآباء ويتمسكون به من أساليب فى معاملة الأطفال فى مواقف حياتهم المختلفة . (محمد عماد الدين إسماعيل ورشدى فام ، ١٩٧٤) .

ويعرف محمد الخالد الطحان (١٩٧٧) الإتجاهات الوالدية بأنها تنظيمات نفسية يكتسبها الفرد من خبراته وهى عمليات تتوسط بين المثير والسلوك وتسهم فى تحديد إستجابة الأب أو الأم بصورة مستمرة تجاه الأبناء فى مختلف المواقف الحياتية .

أما هدى قناوى (١٩٨٣) تعرف الإتجاهات الوالدية بأنها الإجراءات والأساليب التى يتبعها الوالدان فى تطبيع أبنائهما إجتماعيا أى تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات إجتماعية .

أساليب التنشئة الوالدية المستخدمة في البحث :

أ - الإسلوب الديمقراطى : Democratic Style

هو الإسلوب الذى يقوم على إحترام الوالدين لشخصية الطفل وإرادته الذاتية وعدم فرض السلطة فى توجيهه وإتاحة فرص وإحتمالات متعددة أمامه لإتخاذ القرارات الهامة وإعطائه حق المشاركة وتحمل بعض المسئوليات . ومن أهم مظاهر الأسرة الديمقراطية إعتراف الوالدين بأن أطفالهما أشخاص يختلف بعضهم عن البعض الآخر ، وإن كلا منهم ينمو نحو الرشد ونحو مرحلة من العمر يتمكن فيها من تحمل المسئولية كاملة.
(منصور حسين وآخرون ، ١٩٨٢)

ب - الإسلوب التسلطى : Authoritarian Style

هو الإسلوب الذى يقوم على فرض الوالدين لسلطاتهما على الطفل وتحديد ما يجب عليه أن يفعل ومنعه من القيام بأنواع من السلوك المفضل لديه وإستخدام العقاب والتهديد

للطفل بإستمرار . ومن أهم مظاهر الأسرة المتسلطة أو المستبدة أن الأبوين يسيطران فى جميع الأوقات وفى جميع مراحل النمو وينوبان عنه فى القيام بما يجب أن يقوم به هو ويتحكمان فى كل عمل من أعماله وهو بذلك يشعر بسيئات البيت المستبد وقد يهتم الأبوان بالأبن وبحياته . ولكنهما يضطرانه إلى خضوع دائم تقريبا لأنهما يعتقدان أن ذلك فى مصلحته وغالبا الوالد الذى يسيطر على إبنه وهو طفل كل هذه السيطرة ولابد أن يكون هو نفسه نشأ فى أسرة مستبدة وصار يعامل إبنه كما كان أبواه يعاملانه .

(منصور حسين وآخرون ، ١٩٨٢)

جـ – الإسلوب الفوضوى : Chaiotic Style

هو الإسلوب الذى يقوم على ترك الوالدين الحرية المطلقة للطفل بدون ضوابط وعدم الإهتمام بما هو مستحسن أو مستهجن من سلوكياته وتركه دون توجيه لما يفعله أو يتركه . ومن أهم مظاهر الأسرة الفوضوية هو عدم إستقرار الوالد أو الوالدة من حيث إستخدام أساليب الثواب والعقاب . أو بمعنى آخر أن نفس السلوك المثاب قد يعاقب عليه الطفل مرة أخرى أو فى وقت آخر وكذلك قد يتضمن خبرة الوالد نفسه إزاء بعض أنماط السلوك . هل يعاقب عليها الطفل أم يثاب . (محمد عماد الدين إسماعيل ، ١٩٥٩) ، (شنودة حسب الله ، ١٩٨٣)

د – إسلوب الحماية الزائدة : Style of parental over protection

ويقصد بها القيام نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسئوليات التى يمكنه أن يقوم بها والتى يجب تدريبه عليها إذا كان له أن يكون شخصية إستقلالية .

إن الحماية الزائدة كالتسلط كلاهما يسلب رغبة الطفل فى التحرر والإستقلال فقد نجد أحد الوالدين أو كلاهما يتدخل فى شئون الطفل بإستمرار ويقوم نيابة عن الطفل بالواجبات والأدوار والمسئوليات التى يجب أن يقوم بها والتى يجب أن يتدرب على القيام بها بنفسه . ولاشك أن للحماية الزائدة نتائج سلبية فى تكوين شخصية الطفل ، فطفل تعود على أن تجاب طلباته ، أينما وحيثما أراد لا يستطيع مقاومة الإحباطات المستمرة فى الحياة ولا يقوى على مواجهة مشكلات الحياة فى المستقبل . (محمد عبد المؤمن حسين ، ١٩٨٦) .